عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهمّ به فقرا عليه الصلاة والسلام
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين
وسلّم الارض الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ
باطنا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة
من نار يسئلونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط حتى يستوي ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج فانهم سألوا عن الحكمة
في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله سبحانه وتعالى ان يجيب
بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يوقتون بها
امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا
الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك
من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان
المفروض لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابو
عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى
وقرا نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا
احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون
من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما
البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا
عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم
في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق
بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان
يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على
تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من
ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى
ذلك ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في
العدول بر فاتوا وباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكا

ميقات من و

وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة صح

والاعتراض

والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر
وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلو
نكم
قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين
وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم
من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد
قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدّوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع
من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون
ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم او الشهر الحرام وكرهوا ذلك
فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به
من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين
لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم
في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا
فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني
فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد
فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة
التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام
تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم
عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته
وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى
حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال
والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان
فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة
موضع الحكم او سمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)